

التبيان في تفسير القرآن

(367) وسهل لكم الطريق إلى ركوبه واستخراج ما فيه من انواع المنافع فتصطادون منه أنواع السمك، فتأكلون لحمه طريا، ولايجوز ان تهمز طريا، لانه من الطراوة لا من الطراة، و " تستخرجوا " من البحر حلية يعني اللؤلؤ والمرجان الذي يخرج من البحار " تلبسونها " وتتزينون بها " وترى الفلك " يعني السفن " مواخر فيه " قال الحسن معناه مقبلة ومدبرة بريح واحدة، وقال قوم: معناه منقلة، والمواخر جمع ماخرة، والمخرشق الماء من عن يمين وشمال، يقال: مخرت السفينة الماء تمخره مخرأ، فهي ماخرة، والمخر ايضا صوت هبوب الريح إذا اشتد هبوبها. وقوله " ولتبتغوا من فضله " اي ولتكتسبوا من فضل الله ونعمه بركوب البحر، ولكي تشكروه على أياديته، والواو دخلت ليعلم ان الله خلق ذلك، وأراد جميع ذلك وقصده. ثم أخبر انه القى في الارض رواسي، وهو جمع راسية وهي الجبل العالي الثابت " ان تميدبكم " اي لئلا تميد بكم الارض، وقال الزجاج: معناه كراهة ان تمتد، ولم يجر حذف (لا) والמיד الميل يمينا وشمالا، وهو الاضطراب: ماد يמיד ميذا، وهومائد، وقوله " وانهارا وسبلا " تقديره وجعل لكم انهارا، لدلالة (القي) عليه، لانه لايجوز ان يكون عطف على (القي) ومثله قول الشاعر: تسمع في اجوافهن صردا * وفي اليدين جساءة وبددا (1) اي وترى في اليدين يبسا وتفرفقا، ومثله قولهم: (علفتها تبنا وماء باردا) والمعنى وسقيتها ماء، ومثله كثير، و (سبلا) عطف على (أنهارا) لكي تهتدوا بها في سلوككم، وانتقالكم في أغراضكم. وقوله " وعلامات وبالنجم هم يهتدون " اي جعل لكم علامات. وقيل انها الجبال ونحوها. قال ابن عباس: يعني الجبال يهتدى بها نهارا، والنجم يهتدى به ليلا، وهو اختيار الطبري. و (العلامة) صورة يعلم بها المعنى، من خط او لفظ او إشارة او هيئة، وقد تكون وضعية، وقد تكون برهانية. _____ (1) مر هذا الشعر في 5 / 107، وروايته هناك (لغطا) بدل (صردا).